مشاعر أب
في رسائل حرّى

د. إبراهيم بن مبارك الجوير

كتيب المجلة العربية (١١٤)
العدد الرابع عشر بعد المئة – جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ يوليه ٢٠٠٦م

مشاعر أب
في رسائل حرّى

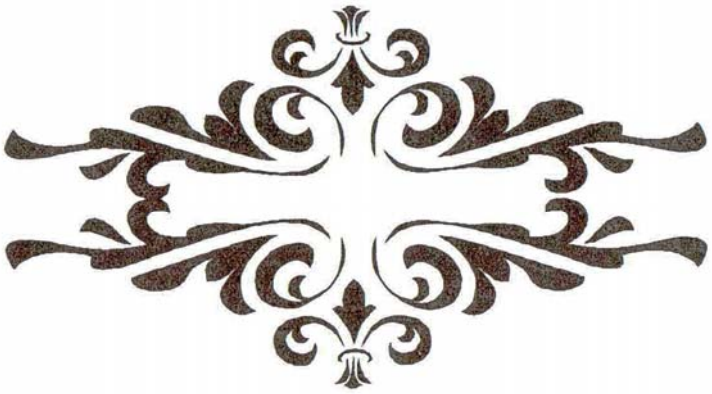

أ. د. إبراهيم بن مبارك الجوير

بسم الله الرحمن الرحيم

WWW.ArabicMagazine.com _ info@arabicmagazine.com

ثقافية ـ اجتماعية ـ جامعة

المجلة العربية

تصدر في المملكة العربية السعودية

رئيس التحرير

حمد بن عبدالله القاضي

هاتف: ٤٧٧٩٧٩٢

الرياض ـ طريق صلاح الدين الأيوبي (الستين) ـ شارع المنفلوطي

هاتف: ٤٧٧٨٩٩٠ ناسوخ: ٤٧٦٦٤٦٤

ص.ب ٥٩٧٣ الرياض ١١٤٣٢

الكاتب في سطور

الاسم: إبراهيم بن مبارك الجوير

تاريخ الميلاد: ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م

المؤهلات العلمية :

- حصل على الشهادة الثانوية من معهد الرياض العلمي.
- البكالوريوس في كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٣٩٣هـ/١٩٧٤م.
- نال الماجستير في جامعة إنديانا الحكومية في ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م.
- نال الدكتوراة في جامعة فلوريدا في علم الاجتماع في عام ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

الوظائف التي شغلها:

- تدرج من معيد إلى أستاذ مساعد من ١٤٠٤-١٤٠٨هـ، ثم أستاذ مشارك ١٤٠٨-١٤١٢هـ إلى أن وصل إلى درجة أستاذ في علم الاجتماع منذ ١٤١٢هـ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- يعمل عضواً في عدد من اللجان داخل المملكة وخارجها.
- عمل مستشاراً لعدد من الجهات.
- ممثل المملكة في المجلس التنفيذي للإيسيسكو، ويمثل وزاة التعليم العالي في عدد من اللجان منها حوار الحضارات، مكافحة المخدرات، بعض المجالس المتخصصة.
- شارك في عدد من المؤتمرات الرسمية والدولية والعلمية في الداخل والخارج.
- شارك في إلقاء كثير من المحاضرات والندوات في الداخل والخارج.
- شارك في عدد من الصحف والمجلات سواء بمقالات أو استشارات اجتماعية، وكذلك وسائل الإعلام الأخرى.
- أشرف ويشرف على عدد من الرسائل العلمية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وغيرها.

مؤلفاته :

- له مجموعة من الأبحاث والدراسات منها ما نشر ومنها ماهو في طريقه إلى النشر إن شاء الله.

في البدء كلمة

هذه مشاعر أب كُتبت في أوقات مختلفة تحكي عن نفسها، كنت أكتبها عشية سفر ابني إلى أمريكا للدراسة، أضعها في حقيبته اليدوية، ليقرأها على مهل في الطائرة أو عند وصوله، كتبت أول رسالة، فوجدت لها تأثيراً عليّ حيث عبّرت عما ما نفسي فخففت الرسالة من أثر الفراق، ووجدت لها تأثيراً عليه، ووجدت صدى طيباً عندما نشرتها «المجلة الثقافية» التي تصدر عن المكتب الثقافي السعودي في لندن، وقرأتها في الإذاعة في لقاء معي فكان التجاوب معها كبيراً حيث فاق توقعاتي إن كان لي توقعات أصلاً.

وطُلبت مني كثيراً، ثم استمرت عادة كتابة رسالة ووضعها في حقيبته مع كل سفرة له بعد الإجازة، أنهى دراسة اللغة، ثم حصل على الماجستير في القانون، وخطب وسافر، ثم تزوج وسافر مع زوجته، ثم جاء إبراهيم الصغير وسافروا، ثم عادوا بحمد الله بعد الحصول على الدكتوراه بفضل وتوفيق من الله، فاقترح عليّ بعض من يحسنون الظن بأخيهم أن أنشر تلك الرسائل لأنها تعبّر بصدق وواقعية عن مشاعر أب محب صادق، علّ هذه التجربة تفيد ابناً يمر بالتجربة نفسها، أو تسرّي عن أب أو أم أو أخ أو أخت مروا بالتجربة أو سيمرون، فلن تعدم أجراً وإنما ستكسب دعوة، وقلت لعلي أستفيد من تجاوب من يقرؤها في إضافة أو تعديل أو نقد أو تعليل، فالحكمة ضالة المؤمن، وكل منكم له تجارب مماثلة وتفاعل التجارب وتعاطيها مما يثري ويفيد، فإن وجدتم في هذه الرسائل صدى لما تجدونه في أنفسكم، أو ما يمكن أن يكون ذا قيمة فدعوة صادقة منكم لي ولوالديّ وذريتي ولكم، وإن وجدتم غير ذلك، فالعفو عند الكرام هو العشم. وفقنا الله جميعاً إلى كل خير وحفظنا الله وإياكم وحفظ لنا ولكم الإسلام.

أ . د . إبراهيم الجوير

اتق الله

ابني وصديقي وعزيزي وقرة عيني:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كيف أكتب إليك وأنت قطعة من قلبي تكاد تنقطع عني، بل كيف أكتب إليك وأنت روحي، عجباً كيف قدرت على أن أسهل لك البعد عني وأنا الذي سيشقى به، إنها التضحية من أجلك ومن أجل مستقبلك، إنها الثقة المطلقة التي تجعلني أتحمل آلام البعد في سبيل قرب أكثر إن شاء الله تعالى، ماذا عساي أن أقول وأنت تعرف ماذا سأقول، تعرف وصيتي لك دون قول، ولكن حتى أعذر أمام الله أوصيك بتقوى الله في السر والعلن، واعلم أن الله مطلع عليك ولا يخفى عليه شيء في السماوات ولا في الأرض، وتذكر دائماً أنك مسلم في أي زمان ومكان وأن هذا يعني أن عليك رسالة والتزاماً، رسالة بحمل هذا الدين والدعوة إليه، والتزاماً بأوامره وتجنب نواهيه، وتذكر -يابني- دائماً قول الحبيب المصطفى -صلى الله عليه وسلم-: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله لك رفعت الأقلام وجفت الصحف» وأكثر من الدعاء لنا ولنفسك واعتمد على

الله والجأ إليه، ولا تعتمد على قوتك، واعلم أن من صان نفسه فهو مصون، ومن أرداها فلا يلومنَّ إلا نفسه، وإن مناتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات فقد وقع في الحرام، وعليك بالصحبة الخيرة، فإنه لا يأتيك منها إلا خير فهي حامل المسك، وإياك وصحبة السوء فمهما ضحكوا لك ومعك وأضحكوك فلا يأتيك منهم إلا شر فهم نافخ الكير، وتذكر دائماً أباً يحبك ويضحي بسعادته من أجل أن تسعد أنت، ويثق بك فكن عند ثقته، ولا تشمت به الأعداء والحساد والمتربصين، بل اجعل رأسه مرفوعاً بك كما رفعت رأسك به، وإن لك أمّاً أنت أملها بعد الله، وأنها لم تكن لتوافق لولا محبتها لك وثقتها بك وفي تصرفات أبيك وإنها لن تجف لها دمعة حتى تعود مؤمناً قوياً متفوقاً، ولا تنس أخاك وقد وحدته وأخواتك اللاتي يجدن فيك الأخ والأب القريب، ولا تنس أبي وأمي وبكاءهما عليك، فقد أعدت لهما بذهابك آلامهما بذهابي والتاريخ يعيد نفسه، ولا تنس أنك من هذا البلد الطاهر ولا يغررك ما قد تجده هناك، فمع طول المكث ستكتشف بنفسك كم هو هذا البلد يزداد مكانة في قلبك، واعلم أنني ما قصرت عليك في الماضي وأرجو أن يعينني الله في المستقبل فما تحتاجه لا تتردد في طرحه، ولكن عليك بحفظ مالك واقتصد واحفظ القرش الأبيض ليوم آخر، واعلم أن معرفة الرجال تجارة ومعرفة النساء خسارة، ولا تقل أجرب هذا أو ذاك، فالبر حسن الخلق والإثم ما حاك في النفس وتردد

في الصدر وكرهت أن يطلع عليه خيار الناس، وإن زيّن لك بعضهم وزيّن. قد تقول أطلت وأكثرت من النصح فكأنك خائف عليّ وأين ثقتك؟ أقول إنني أود أن أستمر في الكتابة إليك لأنني أود دائماً الحديث معك. أما إنني خائف عليك فنعم، لأنني أخاف حتى على نفسي من نفسي وهذا لا يعني عدم الثقة، فالثقة ليست وليدة اليوم ولكنها عِشرة عمر، وقد جربتها أنت بالذات أكثر من غيرك وهي لا تتجزأ. وما أحسن قول الزميل الدكتور عبدالعزيز الزير:

أصافح باليمنى حبيباً مودعاً
وأمسح باليسرى الحزينة أدمعا
وأطوي فؤاداً يستجير من الأسى
يكاد من الويلات أن يتقطعا
وربك لا أنساه لا أنسى ذكره
ولا أنسى أياماً ولا أنسى موضعا
حمل نسمات الصباح تحية من الشهد
أحلى بل من المسك أضوعا
تذكره آنا على ودنا الذي
تعهده حتى نما وترعرعا
سأبقى على مر التفرق صابراً
ومنتظراً حتى يؤوب ويرجعا

فـيكســو رياض الأمنيــات ربيــعــهــا

وننعم بعـد البــعــد بالملتــقى مــعــا

أدعو الله تعالى لك بالتوفيق والسداد والرشاد والحفظ والسلام..

أبوك ومحبك وصديقك

ابني الغالي :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أكتب إليك، أكتب إلى قلبي الذي بين جوانحك، أكتب نبضي وإحساسي على الورق إليك أنت، وأنت تأخذ قلوبنا معك مرة أخرى، لقد جئت إلينا فرجعت الابتسامة إلينا، أحسسنا بقربك أكثر من أي وقت مضى، وأحسسنا بفقدك أكثر من المرة الأولى، كنت أعزي نفسي عندما تألمنا جميعاً لفراقك في المرة السابقة أن هذه أول مرة، وفي المرة الثانية سنتعود ويصبح الأمر طبيعياً، وهأنت أغلى، وأجمل وأرق، وهانحن أمّك وإخوتك والوالدان والإخوة والأخوات، والأقارب والأصحاب والأصدقاء وأخيراً أنا الأب المسكين الذي يحب أن يظهر بمظهر الشدة وقوة التحمل، في حين أنه يعاني أكثر من غيره فتكون الضغوط عليه أكبر، ولقد عرفت -أيها العزيز- من خلال هذه التجربة القصيرة في حكم الزمن، مقدار الحب الذي يكنه لك الصغير والكبير، وهذه نعمة أشكر المولى -عز وجل- عليها، وكم هم أولئك الذين يبذلون الكثير في سبيل أن يشعروا بهذا الحب الصافي، لقد أدركت مشاعر إخوتك، كيف أتوا إلى أمّك ذات يوم يبكون، ويقولون نريد أخانا، فبكت أمّك وقالت لهم: وكيف تروني؟ هل أحتاج إلى زيادة على ما أنا فيه؟! اذهبوا إلى أبيكم.

اسأل أخواتك الصغار عن أحلامهن في المنام واليقظة، لقد حاولن أن يوجدن مهارة تفسير الأحلام لدي، ماذا عن أختك الشاعرة وقصائدها فيك، لقد تمنيت أن عندي موهبتها لأكتب فيك شعراً، أما صديقة عمرك وأختك فأنت أدرى بها وبشعورها وحاجتها.

هأنت -أيها الغالي- تمتطي عباب الفضاء إلى الخارج مرة أخرى، فتأخذ أرواحنا خفاقة معك، تحوطك عناية الخالق الذي أملنا ورجاؤنا فيه أنه معك بحفظه ورعايته، وأنك معه بتقواه ومراقبته، ومن كان الله معه، وهو مع الله، فلا خوف عليه، فنستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه، نستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم أعمالك، ولا تنسنا من دعائك، فللمسافر دعوة مستجابة، وتذكر أننا في انتظارك نعدّ الثواني حتى تؤوب وترجع إلينا سليماً كريماً، ودائماً تذكر: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك».. حفظك الله في حلك وترحالك والحمد لله رب العالمين.

أبوك ومحبك

أحسن إلى الناس

صديقي وابني وعزيزي :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أدعو الله تعالى أن تكون دائماً وأبداً بخير وفي خير وإلى خير وبعد:

لقد بدأت عبارتي بصديقي العزيز قبل ابني الغالي، على الرغم من فخري واعتزازي وسعادتي بأبوتك، وذلك لأن الإنسان يختار صديقه ولا يختار أباه، وعندما تصل العلاقة بين الابن وأبيه إلى درجة الصداقة والأخوة، فإنها درجة من تداخل العلاقات الأبوية الأخوية الاجتماعية وهي درجة اختيارية نشأت من طبيعة وطبع كل من الأب والابن، فدرجة الأبوة والبنوة درجة لا اختيارية.

أيها العزيز، لقد عشنا أياماً عصيبة بعد الأحداث المؤسفة التي حصلت، ومع القلق والخوف عليك، إلا أن الثقة بالعلي الكبير لم تتزعزع ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا﴾ ثم ثقتنا بك وحسن تقديرك للأمور تجعلنا نصبر أو نتصبر وعندما رأيناك في مطار الرياض كادت أنفسنا تطير من الفرح، وهأنت اليوم تزمع أن تطير مرة أخرى وتطير بها معك، لقد عشت معنا شهراً وكأنه ثوانٍ معدودة.

لقد عشت في النفوس، لقد شعرت بمقدار الحب من أبي وأمي، من أبيك وأمك، من إخوتك، من الأقرباء والأباعد، من الأصدقاء والإخوة، هذه من

النعم التي أنعم الله بها عليك وعلينا والحمد لله رب العالمين.

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم

فطالما استعبدَ الإنسانَ إحسانُ

أيها الغالي الأثير، كم أود الاسترسال في الحديث إليك لأنه حديث القلب إلى القلب، أو حديث الروح إلى الروح:

حديث الروح للأرواح يسري

وتدركه القلوب بلا عناء

هتفت به فطار بلا جناح

وشق أنينه صدر الفضاء

كيف أوصيك وأنت نفسي، وكيف توصيني وأنا نفسك، ولكني أكرر لك: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك» أكثر من ذكر ربك في الرخاء يذكرك في الشدة، واعلم أن من يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب، وأننا معك بقلوبنا ودعواتنا وانتظارنا.

حفظك ربك ومولاك، وأرانا فيك كل خير، وأسمعنا منك وعنك كل خير، والله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين، والسلام عليك حين تسافر وحين تصل وحين تعود وفي كل حين.

صديقك ومحبك

أبوك

بني الغالي وحبيبي

ابنتي وحبيبتي زوجة ابني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كيف أكتب لكما أيها الحبيبان، وأنتما تطيران بقلوبنا معكما، والقلب هو الذي يكتب، كنت أكتب إليك أيها الحبيب، وأعاني من صعوبة الكتابة لأنك الحبيب اللبيب، واليوم أكتب لك ولزوجك وحبيبتك التي عرفناها منذ فترة قصيرة في عمر الزمن، ولكنها عميقة في عمر المشاعر، فكأننا نعرفها منذ أزمان، بل كأنها عاشت بيننا ومعنا ومعكم، وهذا من نعم الله علينا فلله الحمد والمنة، في كل مرة تقدم إلينا تقدم بالبسمة، ودمعة فرح اللقاء، وهأنتم تغادرون بدمعة حرى، وما أصعبها دمعة الفراق، فأنا أحب أن استقبل، ولا أود أن أودع، ولكن لم يكن من الأمر بد.

كنت أيها الحبيب تسافر وحدك، ونحمل همك وحدك، واليوم تسافر مع حبيبتك، ونحمل همكما معاً، وهذا يزيد أعباءنا، وندعو لكما بالحفظ والتوفيق، وفي الوقت نفسه يجعلنا أكثر اطمئناناً لأن الزواج استقرار وسكينة، والله تعالى في محكم التنزيل، وفي سورة الروم آية أحبها وأرددها، وأستشهد بها كثيراً، وهي قوله تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها، وجعل بينكم مودة ورحمة إن في

لحظة ندعو لك بالحفظ والتوفيق، فاحفظ الله يحفظك، واعلم أنك إنما تسافر بقلوبنا معك فارفق بها وحافظ عليها وكن بها رحيماً فإنها تحبك بإخلاص وصدق لن تجد له مثيلاً مهما سمعت من تزويق الكلام وعذب الحديث، فلن تجد أصدق من مشاعر الوالدين والإخوة والأخوات، لأنهم يحبونك أنت.

أيها العزيز هأنت تسافر، وبعد دقائق أسافر، أنت في مهمة، وأنا في أخرى، سأسافر إلى الوالدين وسيسألاني عنك كثيراً، لقد أحبَّاك وأحبَّا صلتك وحرصك، ورأيا فيك صورة من عزيمة وخلق أبيك، فبكيا على فراقك وفرحا لمجيئك وتعشما الأمل العريض فيك، ودعوا لك، وما أحوجنا إلى رضا الوالدين ودعوة بارة مخلصة منهما.

أيها الغالي، تعلم أنك قطعت شوطاً مهماً وبقيت أشواط مهمة أيضاً، فاستعن بالله ولا تعجز، واعلم أن المولى جل وعز قال: ﴿فإن مع العسر يسرا، إن مع العسر يسرا﴾ (الشرح: ٥ ، ٦)، ولن يغلب عسر يسيرين، وتوكل على الحي الذي لا يموت ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً﴾، ﴿ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً﴾ (الطلاق: الآية ٤)، ﴿ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً (الطلاق: الآية ٥)، ﴿ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا﴾ (الطلاق: الآية ٣).

وتأكد أن قلوبنا تنتظر أوبتك صحيحاً في عقيدتك، سليماً في عقلك

وبدنك وعاطفتك، رافعاً رأسك بعزتك وتفوقك.

أيها الغالي، أكتب إليك وأنا بحاجة إلى من يكتب لي «ودعته وبودي لو يودعني»، أسليك وأنا بحاجة إلى من يسليني ولكن لتكن سلوتنا في ذكر ربنا وفي حسن الظن به تعالى، ثم في حسن العمل وقوة الرجاء في لقاء قريب ومجد متجدد وعسى الله أن يأتيني بهم جميعاً والله على كل شيء قدير، اللهم إنك مجيب وأنا مضطر وأدعوك يامن تجيب المضطر إذا دعاك وتكشف السوء أن تكشف عنا الضر وأنت أرحم الراحمين.

والسلام عليك حين تقيم وحين تسافر وحين تصل وحين تعود وفي كل حال والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الهادي الأمين محمد وآله وصحبه أجمعين.

أبوك ومحبك

لا تحرمنا طعم السعادة

بني الغالي وحبيبي العزيز :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أدعو الله تعالى أن تكون بخير وفي خير وإلى خير وبعد:

عندما طلبت منك أن تأخذ العباءة من السيارة وأنت تهم بالخروج إلى البر فجر الجمعة، سألتني سؤالاً مؤثراً: هل سأهتم بأبنائي مثلما تهتم بنا، وقلت لك في حينها: ستقوم بذلك -إن شاء الله- وستشعر بشعور الأبوة، وقد تدرك عندها المعاناة، أو الاهتمام الذي يبذله أبواك من أجلكم، ولكن من أصعب المشاع على الأبوين أن تكون ردة الفعل من الأولاد هي أنهم لم يدركوا هذه المشاعر ولا الاهتمام أو أن تكون ردة الفعل عقوقاً على نحو ما، حسب التوقع من الوالدين والبذل الذي بذلاه أو يبذله الأولاد، وأحسب أنكم من البارزين المقدرين بإذن الله، والحمد لله رب العالمين، هأنت -أيها الغالي- تغادر الديار بجسمك ولكنك لم تغادر قلوبنا ومشاعرنا، فأنت أنت دائماً أكرر الدعوة « ولا غائباً إلا إلى أهله بالسلامة والتوفيق رددته»، «اللهم احفظنا واحفظ لنا».

أيها العزيز، نحن بخير ويهمنا أن تكون دائماً بخير وبثقة أن الأمور تسير على ما يرام حتى وإن بدا لك أحياناً غير ذلك، فهذه هي الحياة لا تظهر دائماً مشرقة ولكننا نستطيع بحول ربنا من أن تكون في معظمها إن لم يكن كلها كذلك، والحمد لله رب العالمين.

أيها الغالي دائماً، تذكر أبداً أن قلوباً تحبك حباً صادقاً وتنتظرك في كل مرة تعود إلينا البسمة والسعادة مع عودتك وفي كل مرة مهما تعددت لك طعم خاص ولكل مرة مذاق خاص، وحلاوة خاصة، فلا تحرمنا طعم هذه السعادة، فهذه الطلة وإن كانت قصيرة في عمر الزمن، إلا أنها عميقة في حساب المشاعر واحتسبها من البر الذي تقوم به تجاه والديك وإخوتك ومحبيك.

أيها العزيز جداً، هأنت تغادرنا هذه المرة وقد علقت قلباً جديداً معك، وقد تكون تعلقت به وقد يكو هذا من دوافع الجد والمثابرة لتحقق أمل من يثقون بك ويحبونك ويتطلعون إلى عودتك سالماً غانماً معافى وبسرعة، تلك التي رأيتها ورأتك بالبسمة والنظرة والأمل تتطلع إلى يوم اللقاء زوجاً حبيباً وشريك حياة وتأمل فيك ومنك الكثير، تدعو الله ألا تطول الغيبة وأن تعود كما أنت دائماً مرفوع الرأس متطلعاً إلى الغد بإشراق وثقة.

أيها الحبيب، نستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم أعمالك، ونسأل الله الذي أكرمنا بك وإخوتك أن يكرمنا برؤيتكم جميعاً صالحين مصلحين متوادين.. حفظك الله -سبحانه وتعالى- حيثما كنت.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أبوك المحب

وراء كل عظيم امرأة

بني الغالي وحبيبي

ابنتي وحبيبتي زوجة ابني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كيف أكتب لكما أيها الحبيبان، وأنتما تطيران بقلوبنا معكما، والقلب هو الذي يكتب، كنت أكتب إليك أيها الحبيب، وأعاني من صعوبة الكتابة لأنك الحبيب اللبيب، واليوم أكتب لك ولزوجك وحبيبتك التي عرفناها منذ فترة قصيرة في عمر الزمن، ولكنها عميقة في عمر المشاعر، فكأننا نعرفها منذ أزمان، بل كأنها عاشت بيننا ومعنا ومعكم، وهذا من نعم الله علينا فلله الحمد والمنة، في كل مرة تقدم إلينا تقدم بالبسمة، ودمعة فرح اللقاء، وهأنتم تغادرون بدمعة حرى، وما أصعبها دمعة الفراق، فأنا أحب أن استقبل، ولا أود أن أودع، ولكن لم يكن من الأمر بد.

كنت أيها الحبيب تسافر وحدك، ونحمل همك وحدك، واليوم تسافر مع حبيبتك، ونحمل همكما معاً، وهذا يزيد أعباءنا، وندعو لكما بالحفظ والتوفيق، وفي الوقت نفسه يجعلنا أكثر اطمئناناً لأن الزواج استقرار وسكينة، والله تعالى في محكم التنزيل، وفي سورة الروم آية أحبها وأرددها، وأستشهد بها كثيراً، وهي قوله تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها، وجعل بينكم مودة ورحمة إن في

ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ (الروم : ٢١) ونثق أن وجودكما مع بعض، وأنتما تحبان بعضكما، وتتطلعان إلى بناء حياة ذات سكينة، تطيران بجناحي المودة والرحمة التي ندعو الله أن تكون دائماً وأبداً، ونثق أن وجودكما يساعد كل منكما الآخر، وإذا كانوا يقولون وراء كل رجل عظيم امراءة فإنه يعني أهمية وجودك في حياة ابني، فهذا المتفوق الذي حصل على الماجستير في فصلين دراسيين بدرجة الشرف، يجعلنا نتطلع إلى أن وجودك سيكون -بإذن الله- عاملاً مساعداً من عوامل التفوق لزوجك لأنك ستمنحينه الاستقرار والراحة النفسية والبدنية التي تجعله مهيأ لأداء مهمته التي جاء من أجلها، ونحن ندرك أنك قد تعانين من الوحدة وألم فراق الأهل ومن تعودت عليهم لبعض الوقت، ولكن هذا أمر طبيعي في الأيام الأولى سرعان ما تتأقلمين، وعند الصباح يحمد القوم السُّرى، فلابد من الصبر والحكمة وإشغال النفس بكثرة الذكر وقراءة القرآن، وعمل المنزل ودراسة اللغة الإنجليزية، فهذه أمور تساعدك على مضي الوقت بما يفيد ويشغل، ولتعلمي أننا لا نحبك لأنك زوجة ابني فحسب، بل لأنك أثيرة قد حجزت لنفسك مكانة عالية غالية، وأنت يابني أعرف أنك لا تحتاج إلى من يوصيك على حبيبتك، ولكن لأنها عندنا غالية وأنت سبب هذا الغلاء فكن لها عينا تكن لك قلباً، وكن لها تكن لك، أعطها بعض الشيء تعطك كل شيء وثق بها تثق بك، واحرص عليها أكثر من حرصك على نفسك، فهي أمانة أخذتها بكلمة الله، ولك القوامة

بتحمل المسؤولية قال الحق تبارك وتعالى : ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله﴾.

احترمها تزيد من احترامك، وليعرف كل منكما أن الكمال لله وحده، وحتى أمهات المؤمنين زوجات المصطفى -صلى الله عليه وسلم- لم يسلمن من بعض الأخطاء، فليكن التسامح ديدنكم، والمودة والرحمة أسلوب حياتكم، والحوار الهادئ طبعكم، وإياكم والغضب فإن النبي الكريم -صلى الله عليه وسلم- أوصى أحد أصحابه عندما طلب منه أن يوصيه قال له: (لا تغضب) وأوصى المرأة بطاعة زوجها وأوصى الرجل (استوصوا بالنساء خيراً).

أيها الحبيبان: نطلب منكما العذر فقد قصرنا معكما كثيراً، ونعتذر إذا صدرت منا عبارات قد فهم منها شيء غير طيب، ولكننا نحبكما بلا شك، وندعو لكما بالخير بلا شك، ونتمنى لكما كل خير بلا شك وهذا عذرنا بلا شك.

أعزائي، أود أن أكتب وأكتب لأني أشعر أنني أتحدث من قلبي إليكما، قد لا يكون مفهوماً الآن، وقد لا يكون مرغوباً الآن ولكن سيأتي اليوم الذي تدركان فيه ما وراء ما أكتب، قلوبنا معكما، ودعوتنا لكما بالحفظ والتوفيق، وتذكرا معاً (احفظ الله يحفظك).

أبوكما

ما أحلى من الولد إلا ولد الولد

بني الغالي وحبيبي

ابنتي وحبيبتي زوجة ابني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ومرت الأيام سريعة سرعة البرق، كنا نراقب تلك العودة، ونمني النفس بصيف ممتع ولكن هذا هو الصيف الأكثر إمتاعاً كأسرع ما يكون، إنها ومضة، إنها أقل من إغفاءة مستعجل، وهكذا هي مشاعر المحبين مع أحبابهم، يشتاقون إلى لقائهم، ثم يتكدرون لفراقهم، أنتم أكبادنا التي تمشي على الأرض، ألم يقل الشاعر القديم:

وإنما أولادنا بيننا

أكبادنا تمشي على الأرض

لو هبت الريح على بعضهم

لامتنعت عيني من الغمض

لقد كان صيفاً حافلاً حقاً، كان صيفاً غير عادي في كل شيء لقد حدثت فيه أحداث يؤرخ بها، كان في مقدمتها ومن أهمها:

رزقنا الله إبراهيم الذي انشرحت القلوب به، هذه الهدية الغالية جداً، نعمة من الله ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً﴾ (الكهف: ٤٦).

لقد سعدنا به سعادة عظيمة ودعونا الله العلي القدير أن ينبته نباتاً حسنا وأن يرزقنا وإياكم شكر الواهب وبر الموهوب.

وكان منها خمس ساعات في الصين في خلال شهر انتهت بامتياز وكانت تجربة ثرة مفيدة لها ما بعدها.

وكان منها وفيها عمل وتدريب واستفادة في مكتب محاماة اختصرت لك التجربة وأثرت معلوماتك ووضحت لك كثيراً من الأمور التي قد يحتاج آخر إلى سنوات ليدركها والحمد لله على فضله وإنعامه.

وكان منها عروض ومقابلات واستكشافات وضمان عميل ميسر ومرغوب وهذا من توفيق الله تعالى ونعمائه التي لا تعد ولا تحصى.

ومنها أنكما جربتما الحياة الزوجية، جربتما أن تكونا زوجين، وأعتقد أنكما نجحتما في ذلك والحمد لله، وهأنتما تخوضان تجربة ثرة ممتعة متعبة ذات مسؤولية، إنها تجربة كونكما والدين تجربة الأبوة والأمومة إنها حياة جديدة بكل ما فيها إنها كما صور الشاعر الأم بقوله:

فإن رأتنا على خير بكت فرحاً

وإن رأتنا على سوء بكت ألما

إنها بكل بساطة ابتساماتها وآهاتها حلوة جميلة قد تدركان فيما بعد مشاعر الوالدين ومعاناتهما، أقول قد، وقد يحتاج الأمر إلى عدد أكثر وتجربة أطول وأعمق.

ومنها وفيها أشياء كثيرة اكتشفتماها في أنفسكما، أو اكتشفتماها في

الآخرين أو اكتشفها الآخرون فيكم ومنها تلك الأشياء التي قد تكونان اكتشفتماها، ما عبر عنه الشاعر الذي قال:

بمحـــــبـــــة الله العلي أحـــــبكم

حـــبـــاً على جنبـــات قلبي يشـــرق

ولكل فـــــرد في الفـــــؤاد مكانة

مـــا ضـــاق عنه القلب وهو الضـــيق

قد تكونان اكتشفتما أو جددتما الاكتشاف مقدار الحب والحنين الذي يغمرنا لكم، مقدار إنها كلمة غير معبرة لأنها تذكرني بالمحسوس ومشاعرنا وحبنا غير محدود.

من الأشياء التي قد تكونان اكتشفتماها في حياتكما ما عبر عنه الشاعر الجاهلي القديم ولكنها حكمة متجددة:

ومن لم يصـــانع في أمـــور كـــثـــيـــرة

يضـــــرس بأنيـــــاب ويوطأ بمنسم

(يصانع أي يجامل).

من الأمور التي ظهرت في هذا الصيف ولها أبعاد مهمة في الحياة حب الوطن وأنه غالي وعزيز وحب الأهل وأنهم ثروة لا تقدر بثمن لأن حبهم حب حميمي صادق لا تكدره المطامع مهما ظهر منهم غير ذلك وهذا ما يؤكده الشاعر أيضاً:

بلادي وإن جـــــارت علـي عـــــزيزة

وأهـلـي وإن ضنـوا عـلـي كـــــــــرام

(ضنوا: أي بخلوا) وكيف وبلادك لم تجر، وأهلك لم يضنوا.

من الأشياء التي حدثت في هذا الصيف أن الوقت لم يسعفنا، وكذلك عمر ابنك لنعبر عن مشاعرنا نحوه، وقد يظن أننا لا نهتم به، ولكن أنتم تعلمون كم نحبه ونأمل أن نسعد به ومعه، وإذا أعطانا الله العمر والصحة التي تمكننا من إظهار بعض حبنا له وسننتظر عودته معكم سالمين غانمين وقد كبر وأصبح يعي الكلمات والابتسامات والحركات ليكون لنا منه نصيب، وتذكر يا بني كيف كنت تغني دادي وأنا أغني باسمك لنعيد الذكرى ونجدد أهازيج الحب مع ابنك الصغير والكبير، وما أحلى من الولد إلا ولد الولد، احرصا عليه ضعاه في عيونكما وأكثرا من الدعاء له فإن لدعاء الوالدين أثراً عجيباً في توفيق الأبناء، أكثرا من أوراد الذكر حتى يحفظه الله ويحفظكما بحفظه، واعلما أن الوالدين يحرصان على أشياء يظنها الأبناء من البديهيات التي لا تحتاج إلى تنبيه ولكن هكذا شأن الوالدين، وستعرفان ذلك فيما بعد.

من الأمور التي تكونان قد تأكدتما منها أن الرفق ما كان في شيء إلا زانه ولا فقد من شيء إلا شانه، وأن المرء قد يدرك بالرفق أضعاف ما يدرك في سواه.

من الأمور التي تكونان قد تأكدتما منها أن صلة الرحم نور ورزق،

ومهما حصل منهما تقصير فينبغي أن يقابل التقصير بالبحث لهما عن عذر وعدم لومهما والتقصير معهما بل بذل المستطاع من صلة ولن يجد المرء نتيجة لذلك إلا خير في الدنيا والآخرة.

عفوا لقد استرسلت في الكتابة ونسيت نفسي، ونسيت من أخاطب، وأنهم أكثر فهما مني وأعلم بأمور الحياة وأنني بحاجة إلى التوجيه أكثر من أن أقوم بذلك ولكنها مشاعر أب.

دمـــعي الذي كـــتـــمـــتـــه جلدا

لما تبـــاكـــوا عندمـــا ركـــبـــوا

حـــتى إذا ســـاروا وقـــد نزعـــوا

مـن أضلـعي قلـبـــــاً بـهم يجب

ألفـــيـــتني كـــالطفل عـــاطفـــة

فـــإذا به كـــالغـــيث ينسكب

قـــد يعـــجب العـــذال من رجل

يبكي، ولو لم أبك فـــالعـــجب

هيـــهـــات مـــا كل البكا خـــور

إني وبـي عـــزم الرجـــال، أب

حفظكم الله وحفظ لكم وأعادكم لنا بكل فخار وعزة وإيمان والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أبوكما

طبت حياً وميتاً يا أبي

بعد أن هدأت الأنفاس نوعاً ما، أكتب إليك يا أبي وأنت في مرقدك الذي أدعوا الله أن يكون روضة من رياض الجنة، لقد ودعتنا الخميس١٤٢٥/٢/١١هـ بابتسامتك الوضاءة التي عرفت بها، ودعتنا بلسان رطب من ذكر الله تعالى، وقد رفعت السبابة اليمنى موحدة لله جل وعز وهي اليد التي صعب عليك تحريكها منذ سنوات، ودعتنا وبعض الحضور من أهلك وأولادك وأحفادك لم يشعروا أو لم يعرفوا أنك تودعهم فعلاً، لقد عشنا معك تلك الليلة المشهودة في حياتنا، وأنت تعاني النزع وقد اشتدت عليك الحمى وارتفعت درجة حرارتك(٣٩,٢) جسمك بارد والعرق يتصبب من جسدك الطاهر وقرأنا عليك سورة يسن والدخان والواقعة والبقرة، وكانت نعمة من نعم الله علينا أن نكون جميعاً حولك أحدهم يضع يسراه تحت رأسك ويمناه تذكرك بالشهادة التي ترددها دائماً في صحتك ومرضك والآخر ممسك بيسراك يتحسس نبضك والأخرى عند قدميك.

ورفعت سبابتك اليمنى وسلمت علينا واستلم الروح بارئها والكل يتطلع إليك ويقول اعملوا شيئاً أحضروا الطبيب، وبودهم لويفدونك بأرواحهم.

﴿فلولا إذا بلغت الحلقوم، وأنتم حينئذ تنظرون، ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون، فلولا إن كنتم غير مدينين، ترجعونها إن كنتم صادقين﴾ (الواقعة ٧٨-٨٣).

ولقد أكرمنا الله يأبي بنعمة أخرى.. وهي تغسيلك... وقد كانت تجربة مثيرة بالنسبة لنا لقد كنا نغسلك وكأنك حي بابتسامتك ووضاءتك ونورك المشع... لم نتخيل أننا نغسلك ميتاً.. وهي التجربة الأولى بالنسبة لي ولكني أحمد الله تعالى أن أكرمي بها ومعك.. وهي تجربة أرجو ألا يحرم المرء نفسه منها مع والديه وأحبابه فشعور الرضا والسعادة الذي يجدها المرء عندما يحظى بهذا الشرف والتكريم شعور عظيم.

وأكرمنا الله يا أبي بحملك والصلاة عليك في المسجد.. وكم نحن مدينون لأولئك الأفاضل الذين ندعو الله ألا يحرمهم من أجر (القراريط) التي ينعم الله بها على من يتقبل الله منه فقد جاؤوا زرافات ووحدانا من أماكن متفرقة.. جاء الأمير والعالم والوزير والمدير والطالب والموظف والقريب والبعيد جاؤوا إلى المسجد وصلوا عليك ثم شيعوك إلى المقبرة رغبة في الأجر ومشاركة في العزاء.

حاولو منعي من النزول معك في قبرك شفقة على وعندما كنت

أغسلك كان أمراً مشجعاً أما وقد رأيتك توضع في قبرك ويحثى عليك التراب كان شعوراً مختلفاً... تذكرت قول سيدة نساء العالمين السيدة الطاهرة فاطمة بنت الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام عندما قالت (هل هان عليكم رسول الله فتحثوا عليه التراب).. وتذكرت قول الأمير الشاعر خالد الفيصل في أبيه الملك الصالح فيصل عندما قال:

والله مـــا حطك بالقـــبـــر لكن أمنت

بالذي جـــعل دفن المسلمين مـــسنون

الحمد لله الذي جعلنا مسلمين والحمد لله لقد رضينا بما كتب الله ولا نقـول إلا مـا يرضي ربنا على الرغم من أننا على فـراقك يا أبي لمحزونون لا نقول إلا ﴿ إن لله وإنا إليه راجعون﴾ كانت مشاعر حزن ومشاركة في المسجد والمقبرة.. اختلطت فيها الدموع بالدعاء والصبر بالتصبر والتبصر كانت هناك أيد حانية تسمح الدمع وتضفي من مشاعر الأبوة والأخوة ما يعجز المرء عن وصفه ولا شكره... عدنا إلى البيت الذي تسكنه أيها الغالي دائماً.. وكانت هناك أمنا.. زوجتك وصاحبتك عبر الزمن تلك التي عاشت معك الحلوة والمرة.. التي أوصيتنا كثيراً بها واهتمت بك وسهرت معك في كل الأيام وعليك في آخر سنواتك.. فوجدناها نعم الصابرة الراضية المؤمنة... واستنا في مصابنا وكنا نظن أننا سنواسيها فإذا هي أكثر جلداً منا أو هكذا

تظهر... أو هكذا أرادت أن تكون كما هي دائماً الصابرة المحتسبة التي واستنا كما علمتنا حقيقة الرضا والصبر..

حقيقة التسامح والابتسامة حتى مع وخز الألم... حقيقة الترفع عن الصغائروتجاوز المحن... وتحويلها إلى منح... حقيقة حب الناس والوفاء معهم حتى وإن بدر منهم غير ذلك، عدنا فوجدنا الأخوات والقريبات أحفادك وحفيداتك كلهن بعيون دامعة وقلوب مكلومة ولكن بيقين ثابت وصبر عميق.. ودعاء صادق وتفويض كامل فالحمد لله على نعمائه.. لقد ربيتنا وإياهم على ذلك وهأنت تحصد ما زرعت أيها الكريم.

عدنا فوجدنا الأخيار وقد سبقونا بكرمهم وخيرهم وجاء آخرون لم يتمكنوا من الصلاة عليك أو تشييعك إلى المقبرة ولا أقول إلى مثواك الأخير لأن مثواك الأخير الجنة -إن شاء الله- برحمة الله وفضله وكرمه أما هذا المقر فنرجو أن يكون لك روضة من رياض الجنة وهو مرحلة من مراحل عدة مرحلة الحياة الدنيا ومرحلة القبر ثم المرحلة الأخيرة وهي ما بعد القيامة نسأل الله أن يجمعنا بك في مستقر رحمته. لم تكن صاحب جاه ولا منصب ولم يكن أحد من أولادك كذلك فلماذا هذا الحب وتلك المشاعر؟! لقد جاء إلى بيتنا الذي تعرفه رغم بعده عن كثير من الناس... على الرغم من أن بعضهم يأتي إلى

الحي لأول مرة.. ولكنهم جاؤوا.. وهاتفوا وأرسلوا وأوصوا... الأمراء الكرام والعلماء الأجلاء... الوزراء المبجلون.. أعضاء هيئة التدريس في الجامعات ولا أقول الجامعة... إخوة وأخوات صغار وكبار... يعزون... يدعون يشدون من الأزر يقفون مع الجميع في مصابهم، كل يعرض فضله وكرمه وخدماته هكذا هو مجتمعنا يا أبي الذي عرفته منذ أن ولدت رحمك الله... لم تذكر لك عداوة مع أحد أو خصام مع أحد.. لقد مت وذمتك سليمة.. وقلبك أصفى من الصفاء ذاته أحببت الجميع فأحبك الجميع حتى الصغار بكوا عليك لأنك لم تضق بهم أبداً كنت حانياً على الجميع ومع الجميع.

نم يا أبي مطمئناً في قبرك... فنحن ندعو لك دائماً.. ونحاول جاهدين الوفاء بما علمتنا إياه وما أوصيتنا عليه.. نهتم بأمنا ونعني بأخواتنا ونتكافل ونتعاون فيما بيننا.. وقد أخرجنا وصيتك لتحفيظ القرآن الكريم كما أمرت... أن تعليم القرآن من أهم ما يوصى به لأن أجره مستمر ومضاعف لا حرمك الله أجر ما أوصيت به.. سنحاول أن نكون أوفياء مع المبادئ التي علمتنا إياها رحمك الله وأسكنك فسيح جناته، لقد أكرمنا الله بك وعشنا معك سعادة رغم قلة ذات يديك في أيام كثيرة.. ولكنك لم تشعرنا بأي تقصير.. تحملت على نفسك وبذلت من صحتك ووقتك حتى لا نشعر أنه ينقصنا شئ فعشنا بفضل الله ثم

معك بعزة واحترام فلله الحمد والمنة ثم لك الدعاء بالمغفرة والرضوان وسلام الله عليك وطبت حياً وميتاً.

والله المستعان

ابنك المخلص

●● هذه رسالة إلى أبي يمكن أن نطلق عليها مشاعر ابن، ننشرها مع مشاعر أب، لأنها كتبت في الفترة نفسها وتحكي مشاعر إنسان محب لأبيه وبنيه وقد يجد فيها القارئ بعض ما يبحث عنه.

دعواتكم بالرحمة والمغفرة للجميع.

في العدد القادم من :

كتيب

المجلة العربية

الكتيب	الكاتب
الفقه الإسلامي : أهميته والعناية بمصادره	د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي